E- ISSN : 2571-9742

المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ بن يوسف أطفيش القطب
من خلال رحلاته العلمية وآرائه الفكرية

عطلاوي عبد الرزاق
abderazak.at@gmail.com
جامعة سيدي بلعباس
د. الأحمر قادة(*)
جامعة سيدي بلعباس
elahmarkada@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2017/01/15 تاريخ القبول: 2018/03/01 تاريخ النشر: 2018/03/31

الملخص:

يعتبر الشيخ امحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمّد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، اطفيّش. المشهورب "قطب الأئمة" من أشهر علماء الإباضية بالمعرب الإسلامي في العصر الحديث. ولد بمدينة غرداية سنة: 1236 هـ / 1820 م.حفظ كتاب الله تعالى وهو ابن ثماني سنوات، ثم أخذ مبادئ العلوم المتعددة التخصصات كالنحو والصرف والمنطق والفقه، من عدّة مشايخ نظموا حلقات تدريس بالمسجد وفي بيوتهم التي كانت معاهد تنير بالعلم وادي ميزاب كلّه، ثم اعتمد على نفسه في الاستزادة من العلم، فكان عصاميا بصدق حريصا على طلب العلم مجدًا في التحصيل بالمطالعة الجادة للكتب التي كان يحرص في طلبها وجلبها وشرائها واستنساخها من هنا وهناك وإن بَعُدت المسافات، فتكوّنت بذلك لديه مكتبة كبيرة ثريّة كانت فريدة في تلك المنطقة في ذلك العصر. جلس إلى تعليم أبناء المسلمين بالمعهد الذي أسسه في بيته، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، فكان الكفء في تلك الرسالة المهمة، بغزارة علمه ومسايرة عصره وقناعته برسالته التكوينية الإصلاحية، فما أن بلغ العشرين من عمره حتى ذاع صيته في وادي ميزاب كله، فكان عالِم المنطقة كلها، ثم بلغ درجة الاجتهاد في كهولته، وتخرج على يديه العشرات من العلماء قادوا الأمة ورفعوا راية العلم في وادي مزاب وخارجه. وقد ترك الشيخ موروثا علميا عظيما لا يقدر بثمن، يتمثّل في مكتبة ثرية عظيمة لا يزال وادي مزاب يفتخر بها إلى يومنا هذا، إضافة إلى مؤلّفات عديدة قيّمة في علوم مختلفة، أكثر ما طُبع منها كان في القرن الماضي (القرن العشرون). توفي بمسقط بمدينة بني يزجن، يوم السبت 23 ربيع الثاني

(*) المؤلف المطابق

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

1332 ه الموافق لشهر مارس 1914 م، بعد مرض لم يقعده طويلا. وسنحاول في هذه الدراسة أن نقف عند المحطات الكبرى في حياة هذا العلامة القطب مع التركيز على أهم رحلاته في الداخل والخارج ومواقفه من بعض الأمور الفكرية السائدة في زمانه.

الكلمات الدالة:

المنهج الإصلاحي ؛ الشيخ أطفيش ؛الرحلات العلمية ؛وادي ميزاب

Abstract:

Algeria maintained its military color until it was ready to face repeated European attacks. The army in Algeria, like the army in the Ottoman Empire, was based on two bases: the ground army and the naval army. The ground army consisted of two pillars: the regular army, In the forefront of which is the Incursion Army and the Irregular Reserve Army, which is represented by the Awjak, the caravan and some civil teams. While the navy was an important aspect of Algeria. Military power.

The seventeenth century produced radical changes in the political and military institutions of Algeria, which would have long-term effects on the hierarchy of power in Algeria. The military was able to dominate the political and military affairs of the entire Ottoman period, and this control was accompanied by the military establishment that had appointed and Yenitchiri, resulting in a conflict between the army and the Reyas al bahr.

Key Words :

The reformist approach; abu yousef Atfish; scientific trips; Mizab

نبذة عن الشيخ أطفيش القطب الجزائري

هو الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمان بن عيسى بن إسماعيل اطفيش[1]، ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهشاني جد العائلة الحفصية التي كانت مالكة في تونس[2]، وهناك يرجع تلقيبه بالحفصي نسبة إلى عمر بن الخطاب والعدوي نسبة إلى عدي بن كعب القريشي جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]، يلقب (بالميزابي المصعبي، اليسجني)، أما ألقابه العلمية فمنها "الإمام، القطب، العلامة، وأطلق عليه علماء المشرق (قطب المغرب)"[4].ولد الشيخ سنة سته وثلاثين ومئتين والف للهجرة، الموافق لعشرين وثمانمائة وألف (1236ه–1820م)[5] في وطنه بالجزائر في بلدة (**يزغن**)[6]، إحدى قرى واد ميزاب[7]، انتقل به والده مع أمه إلى غرداية، فقضى فيها طفولته قبل وفاة والده الذي كان محبا للعلم، ومن أعيان الإصلاح في واد ميزاب، وكان سنه آنذاك أربع سنين حيث رعته أمه وأحسنت تربيته وتعليمه، فأتقن حفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات، كان من المسارعين إلى دور طلب

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

العلم، فزاحم بالركب العلماء فنال المبادئ الأولى في اللغة وعلوم الدين[8]، ((ومع رجوع أخيه الأكبر إبراهيم بن يوسف اطفيش[9] من رحلته العلمية في المشرق انقطع إليه الشيخ، فأتم عليه دراسته الثانوية، وأخذ عنه مفاتيح العلوم الشرعية والعربية كما درس عليه المنطق والحساب والفلك، ودرس عنه التفسير والحديث والفقه وأصول التشريع وعلم الكلام، وفي العربية النحو والصرف والبلاغة، كما درس التاريخ الإسلامي وتاريخ العالم كله))[10].ومما كان إلى جواره من المشايخ أيضا الشيخ ضياء الدين نجل الشيخ عبد العزيز الثميني،[11] الذي دعاه إلى بيته وقدم إليه مكتبة والده[12]، وهكذا تتلمذ الشيخ على كثير من أمهات الكتب، ولعل توفر هذا الكم الكبير من المراجع والمصادر في بيته هو الذي جعله يكتفي بها دون أن ينتقل بين بين معاهد العلم خارج موطنه.

ولم يكن اهتمام الشيخ بالعلم يقتصر على طلبه وتحصيله فحسب بل عمل على نشره وإشاعته بين الناس ولذا نجده لما تجاوز السادسة عشر من عمره جلس للتدريس مع أخيه وشيخه في المدرسة، وما أن جاوز العشرين حتى أضحى أكبر عالم في واد ميزاب.وقد كان متعدد المواهب ملما بمختلف العلوم إذ نجد بأن الذين ترجموا له يصفونه بالمفسر والأديب والشاعر والمفكر السياسي، وزخرت حياته بأنواع عديدة من الأنشطة، بحيث لا يمكن الفصل بين وجوه النشاط الروحي والأخلاقي والسياسي والعلمي.

ومن مزايا الشيخ إنتاجه الغزير فقد وهبه الله قلما سيالا، وفكرا غزيرا وإرادة قوية لا تعجز عن التأليف ولذلك تعددت تصانيفه وكثرت مؤلفاته حتى اختلف المهتمون بتراثه حول عدد مؤلفاته، فذهب بعض الباحثين إلى أن مؤلفاته تجاوزت المئات، وأما أجوبته فلا تحصى، وهناك من قال بأنها تزيد عن الثلاثمائة والعشرين (320) مؤلفا وهو ما يوضح سعةعلمه وفيض قلمه في فنون مختلفة، شملت التفسير والأصول والتوحيد والحديث والسيرة والفقه والفرائض واللغة والتاريخ، والتجويد والنحو والصرف... ومنها على سبيل المثال : في التفسير (**تيسير التفسير**) وهو أحسن تفاسيره يقع في سبعة أجزاء و(**هميان الزاد ليوم المعاد**) في ستة أجزاء يقع في أربعة عشر مجلدا وفي الفقه(**شرح النيل وشفاء العليل**)، وفيالتوحيد (**شرح عقيدة التوحيد**) لأبي حفص عمر بن جميع ، **وشرح حاشية النونية** لعبد العزيز الثميني[13]...

وأما من تتلمذ على يد القطب فنجد نخبة من الطلبة غدو إليه خماصا وراحوا عنه بطانا سواء منهم من قرى الواد ومن سائر البلاد المجاورة كتونس وليبيا، ومن أبرزهم : سليمان باشا الباروني[14] وأخوه

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

يحي وابن أخيه إبراهيم بن يوسف أطفيش (أبو اسحاق)[15]، وإبراهيم بن عيسى (أبو اليقظان)[16]، وغيرهم كثير ممن كان له الفضل عليهم داخل وخارج الجزائر .

هذا وقد قضى الشيخ عمره في التدريس والإفتاء والكفاح والدعوة الى الله، والذود عن الدين إلى أن وفاه أجله عند فجر يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين (1332هـ-1914) عن عمر ناهز ستة وتسعين (96) سنة، فعليه من الله سحائب رحمته[17].

رحلات الشيخ القطب الدعوية وأثرها في فكره :

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها ومنها الرحلة، سواء كانت للعلم أو للدعوة أوالهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام . أو هروبا الاستعمار أو للحج أو للتجارة ..وقد حفل القران الكريم بالأمثلة العديدة لكل نوع منها على الرغم من ورود لفظ رحلة مرة واحدة في سورة قريش: ((لإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١)إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)))[18]. وباعتبار دراستنا للشيخ القطب اطفيش فسنركز على الرحلات العلمية الدعوية التي خص بها الشيخ لكونها تعتبر من الوسائل المهمة في دعوته حيث ساهمت في تفتق أفاقه المعرفية وإبداء آرائه الفكرية والاصلاحية .

وتعود نشأة الرحلة العلمية أو الرحلة في طلب العلم وتبليغه إلى بداية انتشار الإسلام، إذ تعد من الممارسات التي أكد عليها الإسلام وطالب بها أفراده وحث على الجد في طلبها ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ((من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخبر يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غير))[19]. وهكذا نجد بأن المحفزات الدينية كانت من أقوى الدوافع المحركة للرحلات العلمية والدعوية، خاصة وأن بلاد المغرب عرفت جوا روحيا خاصا، حتى أضحت المقاييس الدينية متحكمة في مختلف مناحي الحياة، وأصبح الدين حينها القاسم المشترك الذي يجمع الآراء والجهود، لاسيما أن الحياة الدينية اتسمت بمظاهر عديدة وإشكال متنوعة في المجتمع المغربي، منها انتشار التصوف الذي كان له الأثر البالغ في الحياة الاجتماعية، وقد انتشر بين عامة الناس وفضلائهم من العلماء والفقهاء.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الرحلة إلى الحجاز (مكة، والمدينة) أضحت واجبا دينيا مرتبطة بفترة زمنية محددة ، وتهون في سبيل تحقيقها كل التضحيات، وهذا من أجل تأدية فريضة الحج والقيام

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

بالمناسك، ولقد كان القيام بهذه الفريضة رغبة الجميع في المغرب العربي، علما بأن هذا السلوك كان مصاحبا للمجتمع المغربي الذي يضع الدين في المرتبة الاولى ضمن أولوياته[20].ومن الأمثلة على هذه الرحلات، رحلات الشيخ القطب أطفيش، التي سنحاول تسليط الضوء على بعض جوانبها سواء المحلية منها أو الخارجية كالتي كانت نحو تونس أو الحجاز .

1- **رحلاته المحلية :**

كان الشيخ القطب أطفيش كثيرا ما يقوم برحلات علمية دعوية إلى مختلف مدن وادي ميزاب في الجنوب الجزائري لأجل الدعوة ونشر العلم، مساهما في بعث النهضة العلمية بين أبناء جلدته، وهو ما جعل إدارة الاحتلال تحول بينه وبين القيام بهذه الرحلات التي كان يعتبرها الشيخ من الواجبات التي يجب أن يتحملها في سبيل الإسلام تحقيقا لنشر العلم وخدمة للدين الإسلامي، ومن أهم هذه الرحلات المحلية التي كان يرعاها طلبته نذكر:

- **رحلته إلى مدينة بريان** : قام الشيخ بهذه الرحلة سنة 1272ه/1855م، وحضر خلالها احتفالات أهلها بالمولد النبوي الشريف، وخلال أوقات فراغه من الإجابة على أسئلة الناس وفتواهم كانت همته قد نشطت في تأليف كتاب " **تحفة أهل بريان**" في علم الميراث، وعندما رجع إلى معهده في بني يزقن شفعه بكتاب سماه " **تحفة اهل بريان** "، وطبع الكتابان بعنوان " **التحفة والتوأم** " في علم الفرائض ونقل المحقق الشيخ محمد بن أبي بكر حفار رحمه الله قوله ((إني لما رجعت من بريان صفا الوقت عن الاشتغال ، فظهر لي أن أصنف في الارث كتابا وأسميه توأما لأني قد صنفت مدة إقامتي ببريان كتابا موجزا في الارث وسميته "تحفة اهل بريان " وأذكر في التوأم ما لم أذكر في التحفة وبعض ما ذكرته فيها))[21].

- **رحلته إلى القرارة** : كان الشيخ يتراوح على هذه المنطقة شهرا في الخريف وشهرا في الربيع، ونظرا لتأثير الشيخ على هذه المنطقة من رفع همتها وبعث العلم والنهضة في أهلها والتنفير من الاحتلال سعت إدارة الاحتلال لعزله عنها وهو ما جعل أعيان المدينة يشترون له نخيلا ليملكها لتكون سببا لدخوله المدينة إذا عزلته إدارة الاحتلال، فيظهر لهم عقد الأرض وأنه ذاهب إلى رعاية نخيله سواء بالتأثير في الربيع، أو جني التمر في فصل الخريف فيطلق سراحه، وكان الشيخ يوزع أيامه في الدعوة والتعليم وإصلاح ذات البين والتأليف[22].

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

- **رحلته إلى مدينة ورجلان (ورقلة)** : زارها الشيخ سنة 1320هـ الموافق ل1902م واستقبله أهلها خلال إقامته بها بين المجالس الدعوية والعلمية، يجيب خلالها عن ما أشكل عن الناس من امور دينهم ودنياهم ، وقد انشد الشيخ قصيدته وصف فيها بعض ما مر عليه خلال رحلته ومن بعض أبياتها:

قضى الله مرسل البشير النذير لنا سفرا سهلا ولو لضرير

ومنها ايضا :

وسرنا على الاكرام بعد ثلاثة إذا ورقلة تزهر كأرض سدير[23].

2- رحلاته الوطنية :

تبدو رحلات الشيخ نحو المدن الجزائرية قليلة ومحدودة على غرار التي كان يقوم بها في الجنوب الجزائري والمحاذية لمدينة غرداية ووادي ميزاب، ولم تشمل رحلاته الوطنية سوى المدن التي مر بها في طريقه الى البقاع المقدسة .ومن هذه المناطق التي مر عليها مدينة الاغواط ومدينة الجلفة وبوسعادة التي زار فيها زاوية الهامل، حيث أتيحت له الفرصة ليلقي دروسا توجيهية على طلابها ومدرسيها[24]، ويذكر أن الشيخ محمد بن أبي القاسم ، شيخ الزاوية كان يكن للشيخ أعظم الود ويجله أعظم الاجلال ويكبر عبقريته العلمية ويعتني كل الاعتناء بتآليفه " [25].

ومن المدن التي زارها أيضا مدينة المدية، البليدة، الجزائر العاصمة، وكذا مدينة برج بوعريريج و قسنطينة و عنابة ومدينة قالمة وباتنة وبسكرة، وفي جميع المدن كان الأعيان والعلماء يستقبلونه بحفاوة بالغة، ويعقدون معه مجالس للأسئلة والفتوى والدرس، وكان يلقي دروسا تعليمية توجيهية تستنهض الهمم وتقوى العزائم وتحذر من الاستعمار وسياسته.

3- رحلاته الخارجية :

إن الحديث عن الرحلات العلمية نحو المشرق يفرض على الباحث فيه، الفصل بين أمرين هامين، وهما الغرضان الأساسيان للرحلات العلمية نحو المشرق العربي، واللذان يمثلان طورا في البحث عن التحصيل والتفقه في الدين من ناحية، وأداء بعض العبادات كالعمرة وفريضة الحج، ثم الرجوع إلى

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

الموطن، وكثير من طلبة وعلماء الجزائر خلال هذه الفترة من مثلثله محطات علم وتثقيف فكانوا يقفون عندها أو يتوجهون إليها، وهي الإسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة والشام[26].

ولأن الشيخ القطب كان أغلب تكوينه عصاميا فقد تتلمذ على أمهات الكتب التي حظي بها في مكتبته وبيئته وهو مالم يحفزه للتنقل بين حواضر العلم خارج وطنه سواء المجاورة له كالزيتونة أو جامع القرويين أو غيرها كالأزهربمصر وهو ما جعل القطب يقوم برحلتين نحو الحجاز لأداء فريضة الحج زار خلالهما بعض البلدان المغربية كتونس وجربة ودول أخرى كمصر، وتعتبر هاتين الرحلتين من أهم الرحلات العلمية في حياة الشيخ القطب وهو ما سنوضحه في الآتي :

- **الرحلة الحجازية الأولى** : تحركت داعية فريضة الحج في نفس الشيخ واشتاقت نفسه إلى زيارة الحرمين الشرفين فكان أن لبى داعي الله وزار المدينة المنورة سنة1290هـ/1873م ومكث فيها عاما كاملا مجاورا للكعبة الشريفة وكان يدرس ويؤلف ويجيب على أسئلة المستفتين والسائلين، ومن الكتب التي درسها آنذاك كتاب " السنوسية في العقائد المالكية"[27]، هكذا وقد كانت مؤلفات الشيخ قد ذاع صيتها وانتشرت، واطلع عليها علماء الحجاز كالشيخ أحمد بن زيني دحلان [28]،الذي استضافه ودعاه لإلقاء الدروس في حلقته وأجلسه بجانبه، فألقى الشيخ أطفيش دروسا عديدة في الحرم، حضرها الشيخ زيني وكثير من علماء الحجاز، ومنهم على سبيل المثال : رحمة الله الهندي (13303هـ/1888م) صاحب كتاب "إظهار الحق والمناظرة الكبرى "، والشيخ محمد سليمان حسب الله (ت) 1917/1335م صاحب كتاب الرياض " الرياض البديعة في اصول الدين وبعض فروع الشريعة " والشيخ محمد تقي الدين (ت) 1884/1301م صاحب كتاب "الفتوحات المكية"ومحمد حقّيبن علي بن إبراهيم[29]،و الشيخ عُليش[30]، وقد كان له معهم لقاءات ومناقشات يحضرون حلقته في الحرم المكي ويخدمونه تقديرا له ولعلمه[31].مما رواه الشيخ في ثنايا رحلته هذه أنه ألف لهم كتاب "إيضاح المنطق في بلاد المشرق" فقال عنه :" ...كِتَابِي الَّذِي أَلَّفْتُهُ فِي السَّفَرِ بَعْضَهُ فِي السَّفِينَةِ وَبَعْضَهُ فِي مَكَّةَ الَّذِي سَمَّيْتُهُ إِيضَاحَا لِمَنْطِقِ فِي بِلَادِ الْمَشْرِقِ" [32]، وقوله : "وقد قرأت السنوسية في المسجد الحرام لأذكر نفائس دقائق التوحيد بالمنطق ولنقصر على قومنا نفوسهم، وهم محفل معمور بأصحابنا من العمانيين العلماء والطلبة، وبعض الشافعية " [33].

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

ولقد كان لهذه الرحلة فضل كبير على الشيخ ووطنه مما انتفع ونفع به، وعنها قال الشيخ: ((وكانت كتب الحديث غير موجودة في مضاب ، ورأى مالكي عالم من أهل مكة مضابيا ينسخ شرح النيل في مكة، ولم يجد فيه الحديث كثيرا ، فأعطانيالبخاري ومسلما، والترمذي وابن ماجه، والنسائي وأبا داود ، وغير ذلك ، وأنا حاضر فيمكة، فانتفعت بتلك الكتب، كما انتفعت بصحيح الربيع بن حبيب ، فجمعت منها وفاء الضمانة ، وجامع الشمل في حديث خير الرسل، وما خالفونا فيالأصول...))[34].

- **الرحلة الحجازية الثانية** : كانت هذه الرحلة سنة 1303هـ/ 1866م وقد ضمن وصفها ومراحلها في قصيدته الحجازية المتألفة من 332بيتا وضح فيها طرقه وأهم المدن التي توقف فيها، واجتمع خلالها ببعض الإباضية والميزابيين، وذكر ما اقتنى أثناءها من الكتب[35].وقد رجع الشيخ بعد أداء مناسك الحج على طريق المدينة، على غرار ما كانت عليه رحلته الأولى من الحجاز والمكوث في الكعبة الشريفة، سوى ما درسه من تفسير أواخر سورة البقرة في الروضة الشريفة أمام جمع من العلماء في المدينة المنورة، هذا وقد حل في رحلته الأخيرة ببعض الدول للدرس أو للإصلاح أو المناقشة وكلها كانت محطات مهمة للشيخ فيما قدمه او استقدمه ومن الدول التي زارها هي :

- **مصر** : زار الشيخ اطفيش أثناء رحلته إلى الحج القاهرة عاصمة مصر وزار الأزهر الشريف وتناقش مع علمائه في بعض مسائل العلم فقال عن هذه الزيارة وعن رحلته وصف الشيخ «أما المصاحف الكبار فلا تغير عن الإمام وهي كتب كبار بخط غليظ جدا متفاسح السطور والحروف لا تحتمل الحمل إلى المحاضر، والكتاب تجعل على محامل وقد شاهدتها في المدن الكبار بتلك الصفة ككتب السلطان في مصر وفي وكالة الجاموس للإباضية قرب مسجد ابن طولون في مصر جزء منها، ولم يكن في رواقهم الذي في الجامع الأزهر وهو رواق لهم عند رواق المالكية في الجامع الأزهر».

- **تونس:** يشير دبوز بقوله «... وقد توقفت باخرة القطب في طريقه إلى الحج في مدينة تونس فأسرع إليه الميزابيون الكثيرون في تونس ومعهم كثير من الأعيان والعلماء فأنزلوا القطب من الباخرة...».

وأقام أياما في تونس، وقد زاره كثير من علماء الزيتونة الكبار فتفاوضوا معه في المسائل العلمية، وفي طرق التدريس والإصلاح، وحثهم على العناية بمجتمعهم... وترك دويا كبيرا في أهل العلم بتونس وأحسن الآثار في نفوس من اجتمع بهم»[36].

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

المنهج الإصلاحي للشيخ من خلال جهوده وموقفه وآرائه الفكرية :

على الرغم من الحصار الذي فرضته إدارة الاحتلال على الجزائر من خلال أسلوبها الاستعماري الاستيطاني ونظر لما كانت تقوم به من محاولات لطمس الهوائية والدين واللغة والتاريخ والوطنية،إلاأن ما شهدته الجزائر من ومضات الإصلاح مع مطلع القرن العشرين (20م) كان بفعل بعض المصلحين والمفكرين الجزائريين الدين كان لهم اثر مباشر في زحزحة الجمود الفكري وبعث جيل متشوق لنهضة عميقة لكل في طياتها معاني التحرر والاستقلال .ومن هؤلاء المصلحين نجد الشيخ القطب اطفيش الذي آثر أمور المسلمين وقضايا مجتمعه على نفسه في حقل الإصلاح بكل أبعاده، وهو ما أشار إليه بقوله: " وحري أن الاشتغال بأمر المسلمين، اعلم أنه أولى من الانفراد .لكن مع تحمل الأذى ومعالجته، وإذا قوى إخلاصكما، سهل عليكم الأذى فتجدان راحة في قلوبكما تصلان معها إلى التعلم والتعليم"[37] وعليه نجده وضح قاعدة مهمة تبني عليها مفاهيم الإصلاح عمادها تحمل الأذى والصبر عليه لإزالة ما لحق المجتمع من تغيرات و تحريفات و تشويهات، وذلك بمحاربة الجهل والطغيان والتقليد حتى يتحقق كمال الإصلاح .ونظرا لما لحق منطقة ميزاب من تحولات عميقة في بنية المجتمع الميزابي بسبب تداعيات السياسة الاستيطانية الاستعمارية كرس حياته لمواصلة جهود من سبقه من العلماء كالشيخ أبو زكرياء والشيخ عبد العزيز الثميني، في مسيرة الإصلاح عاملا على تصحيح ما لحق مجتمعه من الاعتقادات و المفاهيم الخاطئة حتى يعود الناس إلى السبيل الأقوم ويتركوا ما كانوا فيه من سوء الحال :

1- إصلاحه في الجانب الثقافي و الديني :

إدراكا من الشيخ القطب للأهمية القصوى التي يمثلها الدين والعقيدة في حياة الأفراد فقد جعل منطلق فكرة الإصلاحي على الأخيرة ، كما لم يكن منهجه امتدادا لمنهج الأنبياء الكرام في تقرير العقائد و إثبات حقيقة التوحيد في نفوس الناس وتحريرهم من ظلمات الشرك والعبودية لغير الله، ويتمثل جوهر منهجه الذي اعتمد عليه في تخليص مجتمعه من التصورات الخاطئة التي لحقت به والتي دفعته إلى الركود والانحراف، فعمل على ارجاع فعالية الدين لدى مجتمعه وذلك من خلال :

أولا: محاربة البدع والخرافات :

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

كان الشيخ ينكر على الناس البدع التي ليست من الدين في شيء، وقد شدد عليهم في ذلك فهددوه حتى بالقتل واتهموه بالزندقة[38] قال الشيخ أطفيش عن البدعة " وسمية البدعة لأنه لم يسبق إليها، والبدعة التي تميت الدين أو تضعف مردودة ...وأما البدعة التي تقيم الحق أو تعينه فحق..."[39].

وعليه فإن الشيخ عمل على إصلاح اعتقاد الناس وإبعادهم عن الاعتقادات الفاسدة التي تمكنت من قلوبهم فجعلتهم يركنون إلى أنواع من الشعوذة وتقديس الأماكن، والركون إلى الكسل وانتظار الخوارق، فكان يدعو إلى العمل، وفسر بذلك قوله تعالى "فإذا فرغت فانصب"[40]، وقال: ((والآية زاجرة عن البطالة، قال عمر رضي الله عنه : إني اكره أن أرى أحدكم سهلا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة))[41]، وقد قضى على صور متعددة من هذا السلوك المعتمد على التواكل، فاختفت أشكال من تقديس المقامات والمزارات في بلدته بني يزقن أو غيرها، وكان يقارن مع يقع فيها بما يقع في مناطق أخرى من البلاد الإسلامية ويراها باطلا يجب اجتنابه، مما يلحق بهذه الزيارات من الاعتقاد في قوة الجن وإثرهم والخوف منهم وتقديم الذبائح ونحرها عند الأضرحة وقبل بداية بعض الأعمال كحفر الآبار وبناء الديار مما يذبح لغير الله تعالى[42].

ثانيا : الاهتمام بالتعليم :

كرس الشيخ القطب حياته لنشر العلم وخدمة الدين، فأخذ منه ذلك وقته كله، وحرم نفسه من الراحة ، يقضي معظم ليله في التأليف، لا يعرف النوم إلا قليلا[43]، كما كان يقرأ ويكتب وهو على دابته في حله وترحاله في الحضر والسفر، وقت الشدة والرخاء .كما كان يولي اهتمامه للوعظ والإرشاد، فكان يبصر الناس ويرشدهم، أذا جلس للوعظ في المسجد أو جلس للتدريس أو التقى بهم في أسفاره وتنقلاته، كما خصص أوقاتا للنساء يستمع فيها إلى أسئلتهن ويرشدهن سواءً كان في بلدته أو ارتحل إلى غيرها من مدن واد ميزاب[44].

وقد أنشأ القطب معهد للتدريس ببني يزفن، تخرج منه علماء ومصلحون ومجاهدون، انبثوا في أقطار المغرب والعالم الإسلامي. كما كان له منهج في التدريس يعتمد على استغلال الوقت والتركيز في التلقي، يستمر دروسه طيلة أيام الأسبوع، ولا يدرس في المساء إلا الغرباء والنجباء وكان غزير المادة طويل النفس، متفانيا في العلم والتعليم يدرس أحيانا أحدى عشر درسا مختلفا في اليوم. وكان يستعمل اللسان البربري للتدريس عند اقتضاء الحاجة، ولا يحاسب تلاميذه على الغياب أو الإبطاء، وإذا رأى منهم تعبا روح عنهم بدفعهم إلى النشاط والتركيز، ويولى عناية لأسئلة تلاميذه فيكتبها ويحقق مسائلها ولا

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

يعجز عن الرجوع إلى المصادر ولو أثناء الدرس .وبهذا المنهج في التعليم والسعة في العلم إنهال عليه طلبة العلم من مختلف الأقطار الاسلامية، واعتبروا من آثار تربيته الحميدة التي سعت الجزائر وامتدت إلى تونس وليبيا ومصر ومنهم على سبيل المثال أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف أطفيش في القاهرة و أبو اليقظان، وإبراهيم بن عيسى، وصالح بن يحي في تونس ، وسليمان باشا الباروني من ليبيا ، وأحمد الرفاعي من المدينة المنورة [45]. كما كان للتأليف دور في نشر إصلاح الشيخ أطفيش متى غدت كتبه ورسائله وعاء لهذا الإصلاح، نحمل في ثناياها دلالات واضحة على جوهر مشروعة الإصلاح الفكري في عهده داخل وطنه وخارجه .

ثالثا: الأمر بالمعروف :

كان الشيخ من دعاة الإصلاح في بيئته، مساهما بدوره في إصلاح مجتمعه ودعوته إلى التخلي عن القديم والابتعاد عن البدع التي لا دليل لها، كما سبق وأن اشرنا آنفا ، وهو مارآه يندرج تحت باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما يظهر شدة غيرته على الدين ولا يخاف في الله لومة لائم، لا يهاب جبارا ولا يعظم لديه خطر ذا هيبة ووقار قوي الإرادة حصيف الرأي[46].

وكان يعتبر الأمر بالمعروف من الصدقة التي نفعها روحاني، وذلك إما بدفع الضرر عن طريق الإصلاح بين الناس في فساد واقع أو مشرف على الوقوع وبهذا فسر قوله تعالى: ((... **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)**...))[47]بقوله: ((والمعروف يعم الصدقة، خصها بالذكر تعظيما لها، وخص الثلاثة لأن عمل الخير في حق الغير، إما إيصال النفع بالمال وهو الصدقة أو بمنفعة روحانية وهي الأمر بالمعروف، وإما دفع الضرر وهو إصلاح بين الناس في فساد واقع))[48] كما كان يرى أن ترك النهي عن المنكر أشد من أكل السحت ، وعلى الأخص من علماء الأمة[49].وهكذا دأب الشيخ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعمل على تأليف القلوب وكان يدعوا إلى التقارب حريص على وحدة المسلمين كثير الدعاء بالنصر للأمة الإسلامية، يرى أنه من الواجب أن يكون الإسلام في عز أهله وأن ما يلم بأي شعب إسلامي من الإرهاق فهو نكبة أصابت الأمة[50].

إصلاحه في الجانب الاجتماعي :

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

يعتبر الجانب الاجتماعي من الجوانب المهمة التي ركز عليها الشيخ في طروحاته الإصلاحية، وهذا نظرا لما سايره من خلال رحلاته واطلاعه على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومعايشته لأحوال الناس في مجتمعه مما وسع أفقه وتصوره لإصلاح الأوضاع الاجتماعية المتعلقة بمجتمعه ووطنه .

وعليه فقد عمل على إفهام المجتمع على أن الإسلام لا يتنافى مع المدنية، ولا يعوق التقدم وأن إدراك الإصلاح الاجتماعي لا يعني الرفض لكل موجود وتغيير كل شيء، وهجرة الناس فيما يأتون من تصرفات وإعمال، فيجاري الناس ويرضى بما يفعلونه ما دام موافقا للشرع وعلى هذا الأساس قال الشيخ :((وإنما يتخلق الإنسان بأخلاق أهل زمانه لا يخالف السنة والقرآن ولا يؤدي إلى مخالفتها ولا يكون تسرعا منه))[51].

كما كان يرفض التحجر الفكري، والتعصب المذهبي داعيا إلى العلم والعمل الصالح والقيم الأخلاقية والسلوك العملي المثمر[52]، وتوحي آراءه هذه باستفادته من المنهج الذي جاء به الإسلام الذي لم يكن رافضا لكل ما كان عليه الناس، ولم يكن متصادما للفطرة الإنسانية السلمية، بل جاء مهذبا إياها مبصرا الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم، ولذا جاء الرسول صلى الله عليه وسلم متبنيا للسلم منها ومصححا لغيرها، وهو ما عمل له الشيخ كسبيل قويم لمنهج سليم [53].واستعمل أسلوبا ثانيا من التدرج في تصحيح بعض البدع أو الحواجز التي فرضها النظام الاجتماعي بوادي ميزاب وذلك باصطحابه زوجته إلى الحج، في رحلته الحجازية الثانية عندما كانت فريضة الحج تتعلق بالرجال في أغلب الاحيان[54].

وهكذا مثل جهد الشيخ أطفيش في المجال الإصلاحي حلقة في النهضة بالمجتمع الإسلامي، والعودة به إلى أصوله العقدية الصحيحة، بتصحيح التصورات والحث على العمل وذلك عن طريق الدعوة والتدريس والتأليف فكان الشيخ هو المربي والناقد والمنقذ للمجتمع، وبقي هو المرجع الذي يقصد في كثير من القضايا والمسائل، وأهم ما توصل اليه الشيخ هو تمكنه من غرس أفكاره في قلوب أبناءه من الطلبة الذين سعوا بدورهم إلى تجسيد آرائه ونشر فكره من بعده.

إصلاحه في الجانب السياسي :

لم يكن اهتمام الشيخ أطفيش بالمجال السياسي بمنأى عما يحدث في البلدان العربية لاسيما في الدول المجاورة كتونس التي كانت الارتباط بها قويا سواء من خلال رحلات المثقفين والمتعلمين إليها أو من خلال رحلات الشيخ لها إلى جانب دول المشرق كمصر وأبرز علمائها أحمد عبده ورشيد رضا ، وكذا معاصرته لحركة الجامعة الإسلامية ولذا فقد كان نشاطه في الميدان السياسي خاضعا للظروف والعوامل

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

السياسية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك، وهو ما كان يورثه "حسرة على واقع المسلمين، وتذمرا من جثو الاستعمار على أراضيه، فعاش حياته على أمل التخلص منه واسترجاع المسلمين لكرامتهم وسالف مجدهم"[55].وهكذا فقد كانت رؤيته للظاهرة الاستعمارية تنبني عل تشخيص الداء للتمكن من العلاج وبهذا كانت مواقفه السياسية في منطلق هذه الظاهرة .

أولا: موقفه من الاستعمار :

كان يعتبر المستعمرين كفارا يجب محاربتهم ومقاومتهم[56] لا يجوز التعاهد معهم، ولذلك تولى الشيخ أطفيش زعامة المعارضين لمعاهدة بني ميزاب مع فرنسا في 29 أفريل 1853م وأعلن البراءة ممن يسعى أو يحبذ التعاقد مع فرنسا و كان يقول بهذا الصدد : ((إنني أرضى أن تشيع ثمانين جنازة في اليوم في بني يزقن، ولا أرضى مجال أن يطرق سمعي أن فرنسا وضعت حجرا في تيضفت*....))[57].ومن مواقف الشيخ ضد السياسة الفرنسية وطموحاتها مساندته للثورات الشعبية، مثل ثورة المقراني والحداد (1871-1872) وثورة سيدي الشيخ وغيرها، وقد كان الميزابيون يمدون الثوار بما يحتاجونه من المؤونة و العتاد والأسلحة، فانتعشت الثورات في الصحراء، و أصبح واد ميزاب همزة وصل بين الثوار و قبائل الصحراء[58].

ثانيا : مسؤولية المسلمين تجاه الظاهرة الاستعمارية :

نظر الشيخ إلى حال المسلمين وإلى مسؤوليتهم تجاه إدارة الاحتلال والمستعمرين استنادا إلى البعد التاريخي حيث كان المجتمع الإسلامي سيدا، ولم يضعف ويهزم إلا لما غير المسلمين ما بأنفسهم فغير الله أحوالهم، وما لحقهم من الاستعمار فهو بما كسبت أيديهم[59].ومن الوسائل التي كان يعتقدها في حفاظ الأمة على وحدتها هو الاشتغال بالجهاد ضد الاستعمار والذي يظهر في أسلوبه الجهادي :

أسلوبه المباشر :

كان الجهاد عند الشيخ أطفيش واجبا وضرورة تسمو فوق كل شيء وما عداه يعد ثانويا حتى التأليف والتعليم وعنه يقول :((هذا الزمان أحوج إلى الورع والسيوف منه إلى الاعتناء بالنظم والتأليف...))[60].ومما علق عليه أيضا عند تفسيره للآية (60) من سورة الأنفال: (((**وَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرينَ مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهُمُ اللَّـهُ يَعلَمُهُم وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ في سَبيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لا تُظلَمونَ (٦٠)**...))[61] قوله: ((والآن

المنارة للاستشارات

يجب على كافة الموحدين، ولاسيما السلاطين وأتباعهم أن يستعدوا بالرصاص والبارود والمدافع ويتعلموا ذلك كليا محققا ويعلموه الأخبار لعلهم يزيلون بعض غلبة أهل الشرك...))[62].

ومن نماذج مقاومته المباشرة أنه لما انطلقت الحملة العسكرية الفرنسية على ميزاب بقيادة الجنرال لاتوردوفرن (la tour dauvergne) نصب الشيخ خيامه وسط المدينة وأعلن الجهاد ضد الاستعمار، إلا أنه لم يجد إستجابة كبيرة من السكان بسبب معارضة أعيان البلد لموقفه وأعلن احتجاجه لدى الجنرال مرغريت (marguarite) بكل قوة و جرأة حتى تم تطويق الخيام واعتقاله مع بعض أنصاره أياما حتى أعلن إحتلال غرداية في يوم 30نوفمبر 1882[63].ولقد كان للشيخ طموحا واستعدادا لمجابهة الاستعمار إلا أن وضعه لم يسعفه في ذلك لأسباب تتعلق بالعدد و المدد والبيئة الصحراوية ، ووضعه تحت الإقامة الجبرية ومنعه من السفر كلها عوامل ساهمت في تغيير منهجه وتصوره للمقاومة .

أسلوبه غير المباشر :

أدرك الشيخ مما لاقاه من إدارة الاحتلال و بعض أعوانها في المنطقة أن يجد بديلا عن المقاومة المباشرة فعمل على خلق وسائل قد تكون أكثر نفعا وأبلغ أثرا، خاصة في ظل الأوضاع التي كان يعانيها ومجتمعه ، فتجلى نشاطه في هذا المجالان خلال :

نشر الوعي السياسي بين تلاميذه :

((حول الشيخ بيته إلى معهد لتكوين وتربية طلابه على أفكاره ، فنفخ فيهم روح كراهية المستعمر الكافر، ومحاربته بشتى الوسائل الممكنة، فبرز منهم علماء أقطاب في مقارعة الاستعمار أينما وجد، سواء في ميزاب أو في الجزائر أو في مختلف أقطار العالم الإسلامي))[64] .((كما أفتى بحرمة الهجرة من الجزائر هروبا من الاستعمار، حيث رأىأن هذه الهجرة إخلاء الجو للمستعمر والتمكين له في الأرض))[65].

احتجاجه على السياسة الفرنسية :

واجه الشيخ الاستعمار برسائله الاحتجاجية ومطالبته بحقوق المواطنين ومنع الظلم والتعسف، مثل: طلب فتح طريق الحج، وتحريم المفروض على التجار في الأسواق، وتخفيف الغرامة المفروضة على أهل ميزاب، ومطالبته بترك إيجارات أملاك الأوقاف في يد مساجد الإباضيين[66].ومع هذه الجهود التي أبداها الشيخ اطفيش في مواجهة الاستعمار نجده قد رسم السبيل والمنهج المؤدي إلى التخلص من

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

المستعمرين وهو منهج ينبني على تصوره للظاهرة الاستعمارية، يقوم على الاتحاد والحفاظ على الوحدة وجمع الكلمة والتآلف والشعور بالمسؤولية ثم الأخذ بأسباب القوة العلمية .

الهوامش:

1- يذكر خير الدين الزركلي أن لفظ اطفيش هو لفظ بربري مركب تركيبا مزج من ثلاث كلمات، (أطف) بفتح الهمزة وتشديد الطاء المفتوحة ومعناها (امسك)، والثانية (ايا) ومعناها أقبل- تعال، والثالثة (أش) ومعناها (كل) . فمجموع الجملة (أطف ايا أش) وترجمتها (أمسك، تعال، كل)، ويقال أن أحد أسلاف صاحب الترجمة لقب به ، لمناداته صديقا له يدعوه على الطعام وهو ما ذكره السخاوي في الضوء اللامع أن " بني طفيش بضم الطاء وفتح الفاء على صيغة التصغير وسمى أشخاصا منهم كانوا شيوخ قرية (نوى) في القليوبية بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة . أنظر : خير الدين الزركلي: الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقيين، ج07،ط05، دار المعلمين ، بيروت لبنان، 2002، ص ص157، 158.

2 – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر – من صدر لإسلام حتى العصر الحاضر ، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص .20

3- خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص156 .

4 – معجم أعلام الإباضية : ج03، ص 835. (ندوة التأليف الموسوعي والفقه المقارن في عمان، مارس 2005) نقلا عن: المكتبة الشاملة الاباضية.

5 – خير الدين الزركلي : المرجع السابق،ص156 .

6 – بلدة (يسجن) أو (آت يسجن) تقع في ولاية غرداية تأسست عام 1321م، من اندماج خمس قرى قديمة على مقربة من المدينة الحالية وهي (تير ستن- موركي – احنوناي- تلافلالت- بوكياو) أنظر: عدون جهلان: الفكر السياسي عند الاباضية – من خلال محمد بن يوسف أطفيش 1818-1914-، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، (د- ت)،ص59.

7 – قرى وادي ميزاب هي (تاجنينت- بنورة- ملكية- غرداية- أت يسجن- القرارة- بريان)، أنظر: نفسه، ص9.

8- عدون جهلان : المرجع السابق ، ص59.

9 – هو إبراهيم بن يوسف بن عيسى أطفيش عالم إباضي، من بني يزقن تعلم بها وبعمان بالأزهر، إشتغل بالتدريس إلى ان توفى نحو 1310ه الموافق لـــ 1893، عادل نويهض، المرجع السابق ،ص19.

10- عدون جهلان : المرجع السابق ، ص59.

11- هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله التميني ولد في واد ميزاب سنة 1130ه الموافق ل1718م ونشأ في ورجلان، ثم عاد إلى مسقط رأسه فأكمل تعليمه بمدرسة الشيخ يحي بن صالح أنتخب شيخا عاما لميزاب وكان

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

المرجع الأكبر في الفتوى من كتبه (النيل وشفاء العليل) الذي يعد عمدة المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات وكذا التاج والمصباح..... توفي سنة (1223– 1808م). أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص92–93.

12– تعتبر خزانة التميني من أولالخزائن التي حصلها القطب ودرسها، وساهمت في تكوينه، ولذلك أثنى عليه شيخه التميني ونوه بفضله عليه، حيث يراه الشيخ أطفيشأكبر أساتذته ومشايخه، ومن الخزائن التي حظي بها الشيخ أيضا خزانه زوجته التي ورثتها عن أبيها الذي كان عالما وذلك في ليلة زفافها . أنظر: عدون جهلان : المرجع السابق ، ص60.

13– عدون جهلان : المرجع السابق ، ص64.

14 – توفي بمباي بالهند 23 ربيع الالول 1959 الموافق للفاتح ماي 1940. أنظر: نفسه، ص64.

15– هو إبراهيم بن محمد بن يوسف أطفيش ، يعرف بأبي اسحاق ، ولد في قرية بني يزقن– واد ميزاب – سنة 1305هـ/1888م ، لازم الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (القطب) حتى وفاته سنة 1914م ، انتقل إلى تونس ودرس في جامعة الزيتونة وشارك في حركتها الوطنية بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ولاسيما الاستعمار الفرنسي، لجأ إلى القاهرة أواخر 1923م، وانشأ فيها مجلة المنهاج أسس أول مكتب سياسي لدولة عمان في القاهرة، له الكثير من المقالات السياسية والاجتماعية في المجلات والصحف المصرية توفي بالقاهرة سنة 1385هـ/1965م . أنظر: عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص17 .

16– هو إبراهيم بن عيسى بن يحي بن داود ابو اليقظان، ولد بمدينة القرارة سنة 1306 هـ/ 1888، تعلم بها وبنى يزقنإلتحق بجامع الزيتونة سنة 1912، كان أول رئيس لأول بعثة علمية جزائرية بها سنة 1926، أصدر الكثير من الجرائد وأولها (واد ميزاب)، أصيب بالشلل سنة 1957 إلى أن توفي سنة 1393هـ/1973م ومن آثاره في الفقه (سلم الاستقامة) و(تاريخ صحف أبي اليقظان) و(ملحق السير) وديوانا شعريا . أنظر: عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص 256

17– أحمد جيلالي: ((الشيخ محمد بن يوسف أطفيش لغويا))، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد12، جامعة غرداية، 2011، ص 370.

18–سورة قريش: الآية 1–5 .

19– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة): سنن ابن ماجة ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مج1، ج1، دار الجيل ، 1998، ص217.

20–نواف عبد العزيز: رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن 6هـ – 8هـ، ط1، دار الأهلي للنشر والتوزيع بيروت، 2008، ص ص 08 .29 .

21– الحاج إبراهيم عبد الرحمان بن أحمد كروم : علاقات القطب أطفيش من خلال مراسلاته ورحلاته،(د– م)، (د.ت)، ص01.

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

22– نفسه، ص2 .

23–إبراهيم بن عبد الرحمان، أحمد كروم: المرجع السابق، 02

24– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954، ج3، ط01، دار الغرب الاسلامي، (د– م)، 1998، ص 267.

25–إبراهيم عبد الرحمان أحمد كروم، المرجع السابق 02.

26–خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة –1900– 1956–، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص 308 .

27–إبراهيم عبد الرحمان أحمد كروم، المرجع السابق ،ص03

28–فقيه ومؤرخ مكي، ولد بمكة سنة 1232ه/1818م وفيها تولى الإفتاء والتدريس، ومن تصانيفه " الفتوحات الاسلامية " و " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام" توفي بالمدينة المنورة سنة 1304هـ الموافق ل 1876م . أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق ،ج1،ص129.

29– محَمَّد حقي بن علي بن إبراهيم (1301هـ/1884م) أنظر : نفسه، ج06، ص 108.

30– محَمَّد بن أحمد بن محمد عليش: فقيه مالكي من أصل مغربي، توفي في السجن لما قامت الثورة العرابية (1217–1299هـ / 1802–1882م). أنظر: نفسه، ص 19.

31–إبراهيم عبد الرحمان أحمد كروم: المرجع السابق، ص03.

32 – محمد بن يوسف أطفيش: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج1، ط02، دار الفتح بيروت، 1982، ص 14.

33– نفسه، ص 17.

34–محمد بن يوسف أطفيش: تيسير التفسير (سورة الاحزاب الآية :04). نقلا عن المكتبة الشاملة الاباضية.

35–رسالة إلى الوالي العام الفرنسي بالجزائر، مؤرخة في ربيع الاول 1304هـ بقسنطينة، محفوظة بأرشيف اكس بروفنس فرنسا رقم (1422 **H**).أنظر : مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: فهارس شرح النيل وشفاء العليل ، معهد القضاء الشرعي، 1997، ص 348. نقلا عن المكتبة الشاملة الاباضية.

36–محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 351.

37–مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: الرجع السابق،ص 350.

38 – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 267.

39–مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: المرجع السابق، ص 349.

40– سورة الشرح ، الآية 07.

41– شهاب الدين محمود الألوسي: روح المعاني– في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–، ج30، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د– ت)، ص182.

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742

42–مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: الرجع السابق، ص 353.
43–عدون جهلان: المرجع السابق ،ص61 .
44–مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: المرجع السابق، ص 352.
45 –عدون جهلان : المرجع السابق ،ص61.
46–نفسه،ص61.
47–سورة النساء:الآية 114.
48–محمد بن يوسف أطفيش: تيسير التفسير، ج2، المرجع السابق، ص 170.
49– نفسه، ص 308.
50– عدون جهلان : المرجع السابق ،ص61.
51–مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: المرجع السابق، ص 351.
52–عدون جهلان : المرجع السابق ،ص62.
53– بالحاج أوزايد:((جهود الشيخ اطفيش الإصلاحية ومواقفه الوطنية))، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 12، جامعة غرداية، الجزائر، 2011، ص ص 193،192.
54– الحاج ابراهيم عبد الرحمان بن أحمد كروم : المرجع السابق، ص03.
55– عدون جهلان : المرجع السابق ،ص 61.
56 – مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: المرجع السابق، ص 357.
*– تيضفت: موقع معروف في مدينة غرداية.
57– بالحاج أوزايد: المرجع السابق، ص 196.
58–نفسه،ص 197.
59– مصطفى ناصر ويتن، وآخرون: المرجع السابق، ص 357.
60– بالحاج أزايد: المرجع السابق، ص 197.
61 سورة الانفال: ، الآية 60.
62– محمد بن يوسف أطفيش: تيسير التفسير، ج3، المرجع السابق، ص 373.
63–بالحاج أوزايد: المرجع السابق، ص 198.
64– نفسه، ص 199.
65– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 268.
66–أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 268.

المنارة للاستشارات